جمعية تنمية الموروث الشعبي في ضيافة الفنان الكبير حسن عطا

علي حيمد : حسن عطا مبدع بحجم الوطن

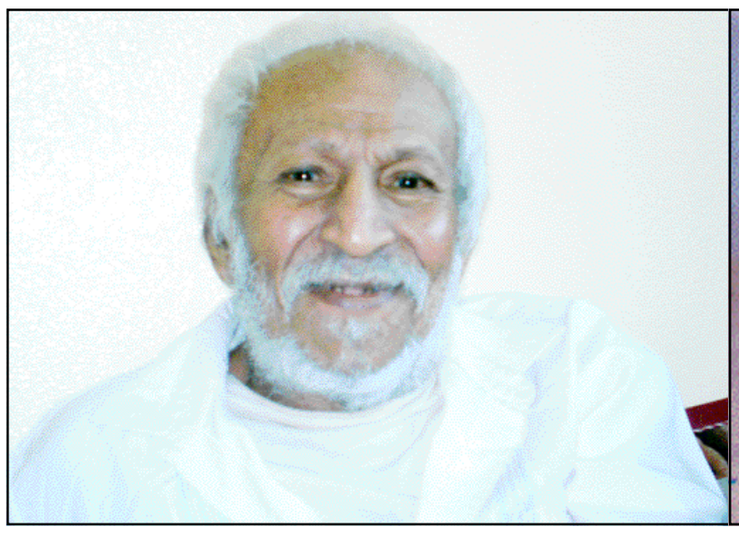

عصام خليدي : جسد بمواقفه الإنسانية والوطنية معنى ومفهوم رسالة الفن وماهيته في الحياة

بحاح : التزامه الثقافي والعاطفي جعل منا تلاميذاً له

نجيب مقبل : حسن عطا أستاذ ومعلم ومناضل

دأبت جمعية تنمية الموروث الشعبي وفي سياق نشاطاتها متنوعة الاشكال على تخصيص جزء من وقتها لزيارة علم تدل حقبته الإبداعية على استحقاقه الأكيد في الحصول على واجب التكريم ولو باحياء فعالية تبرز عطاؤه وتوثق لهبته وموهبته لجمهور متلقيه أي كان مجاله.

وفي واحدة من تلك الزيارات سعدت وبمعية مجموعة من أفراد الجمعية يتقدمنا رئيسها الاستاذ الشاعر/ "علي حيمد" بزيارة كان لابد منها لإزكاء التحية وتقديم ما يتوجب من التكريم لواحد من عمالقة الفن والطرب في محافظة لحج وبلادنا توارى مرغماً بعد حقبة من الإبداع امضاها اداءاً وتطريباً ظل من خلالها يشنف اذاننا ويسعد قلوبنا بشدوه وحلاوة صوته الشجي وعذوبة الحانه الرائعة ذلك هو الفنان الكبير "حسن عطا" الذي ارغمته حالته الصحية على الانزواء وانتظار ايفاءه حقه من الاهتمام والرعاية بل والتكريم من جهات الاختصاص وملامسة استحقاق كان لابد منه منذ زمن غير قليل. فرجل وفنان ملهم كمثل "حسن عطا" أشاع البهجة بيننا بتوليفة رائعة من اغاني "لحج" الرائعة والمجموعة من خيرة شعرائها حري ان يكرم وبالأخص وهو يرمح ريشته المبدعة واوتار حنجرته العذبة التخريج بل ويريح جسده المتعب من عضالة السقم وهجران ممن كان يعتقدهم أحبة ، ذلك اثبرت و"كعادتها" جمعية تنمية الموروث وبطاقم منتخب من خيرة اعضاءها لزيارة هذا الانسان الحق والفنان المستحق في منزله الكائن في حوطة لحج اللقاء به رائعة اثارت فيه وفينا نشجناً وتوقاً إلى ايامه الشائقة وعطاءاته الراقية. فسعدنا به وسعد بنا وهذه أبرز عناوين زيارتنا لـ حسن العطاء " حسن عطاء".

■ الأستاذ الشاعر/علي حيمد: علو هامة "حسن عطا" تحتم الزيارة والوفاء

وكان لكلمات رئيس جمعية تنمية الموروث الشعبي الأستاذ/ علي حيمد في بدء فعاليتنا هذه مس العرفان بالجميل فقال: "زيارتنا هذه كان لابد ان نقوم بها منذ زمن وما انتظارنا لوقت حصولها الا لاسباب تخص حسن اختيار وقتها بما يلبي التهيئة اللائقة به. كونه بعد هامة تسامق ونظيراً للحد الماثل أمامنا بكل ما تمثله "لحج" وتراثها الاصيل والذي كان فناننا الكبير جزءاً لايتجزأ منه بل كان عنواناً بارزاً على الحداثة والتجديد ولم ينس" علي حيمد" في مداخلته من أرجل الشكر الجزيل للفنان على تضميخ زمننا بعطره الخاص. كما هو الشكر ذاته للاستاذ/ علي حسن القاضي الذي اسهم في تغيير اللقاء والحضور شخصياً لكي يشارك في الفعالية بسماحته المعهودة ومحبته الخالصة في مثل هذه المناسبات.

■ عصام خليدي:

وفي تناول آخر كان للفنان الخلوق والباحث الفني المتخصص "عصام خليدي" دلو آخر اشار فيه: "كان لي شرف الكتابة عنه والنشر مسبقاً وفي أكثر من مقالة ولازال يتملكني حس التقصير في القول الحق والتدوين بما يستحقه هذا الفنان الكبير. واشير هنا ان الثوب اللائق الذي طالما تزين به "حسن عطا" برغم السيطرة الواضحة لما ينبغي ان نسميه الأغنية القمندانية وحضورها الطاغي وكثرة المتعاطين بها. إلا أن انفراد "حسن عطا" بخصوصيته وحضوره الجميل وتحديه للواقع وتقديم أغنيته المحاطة "بلحج" ذاتها ولكن في قوام مختلف عن السائد يتميز بروعة اختيار النص واحاطته بجواهر لحونه فتخرج اغانيه بهيئة رائعة توازيها الحداثة والتجديد كما هي العذوبة والتطريب . وهنا نخلص إلى القول ان "حسن عطا" غرد خارج السرب ولكنه اشجى واطرب أكثر من المحيطين به ممن يزاولون مهنته أو لنقل أنه : أعطى للفن في لحج ذات القيمة ولكنه بثوب أجمل.

ولمن أراد ان يخالفني الرأي فليعد بسمعه وادراكه إلى اللحون والنصوص الجميلة في اغنيات " يا ساكن مهجتي - يا قلبي حبيبك حقق لك مناك - يا محلا ذا الجميل محلاه - منقب صدفة لاقيته - يحسبوني الناس مرتاح وغيرها. ليطابق حقيقة " حسن عطا" كما يجب ان تكون، ويدرك تفرده واتقانه الفائق عن محيطه الفني. واعتلائه لقمة طرب خاصة به.

■ الأستاذ الإعلامي/ جميل ثابت: ان نسينا تذكرنا به سنين الصبا الحلوة

تصدي الأستاذ/ جميل ثابت كان كجميل نفسه رصانة وذوق فكان القول من مبدع إلى مبدع: " من ذا يتحدث عن البحر فحسن عطا هو بهذه الامتدادات وهو فضاءآت تتناسب وفضاءآت . ومن الصعب في عجالة الحديث عن عملاق بهذه الفضاءآت والامتدادات لكن حقيقة شخصية تراودني في التعاطي مع ابداعات هذا الفنان والخصها بالقول انه كان يمثلني شخصياً بشجن اغنياته وعظيم الحانه في سنين عمري الفارطة حينما كان للرومانسية احلى زمان ومكان لدينا ايام الصبا وعذوبتها التي عششناها بمؤازرة اغاني حسن عطا وفنانين اخرين يعاصروه ويلهبوا احساساتنا حينها بأعذب وأرق الكلمات واللحون مترجمين لنوازع كامنة فينا واحاسيس ضجت بها قلوبنا الغضة حينها. فلذا فمثل " حسن عطا" . ومواصلة لحديث جميل ثابت: لاينسى وكيف ننسى والوجدان يحدث به وان غفل عنه اللسان وهذا حقاً قيمة إلى جملة قيم فرضها " حسن عطا" إلى جانب كونه فنان وانسان وتربوي خلاق.

■ الأستاذ الإعلامي/ محمد عمر بحاح: التزامه الثقافي والعاطفي جعل منا تلاميذاً له

الأستاذ القدير/ محمد عمر بحاح حينما يتحدث فهو يسمع لكنه يكتب حينها أيضاً وقلوبنا صفحات فما تراه قد خص الفنان الكبير بحديثه أقرأوا معي: من المعلوم انني قادم من قرية نائية عن المكلا بحضرموت وعندما كنت في سنين حياتي أتذكر اننا هناك كنا لانتصل بالعالم إلا عبر مذياع "راديو" أو هو يصلنا بالعالم. لذلك فان ذاكرتي تختزن تماماً تلك اللحون والكلمات العذبة للفنان الكبير "حسن عطا" ونشأت عـ لى سماعه وآخرين وان كان أميزهم فتكونت لدي العاطفة مع تعايشي مع هذا المنبر فتشربت هذا النوع من العطاء وحجزت في ذاكرتي اسماءاً كان في مقدمتهم الفنان " حسن عطا" وأليت على نفسي ان أدون شكري وعظيم امتناني لمثل هكذا فنان ليس لابداعه فحسب بل كونه علمني من خلال رقة الحانه وحسن اختياره للكلمات ذلك الالتزام الثقافي والعاطفي الذي يوازي شجن اللحن وعذوبة الكلام فهو استاذ في الحقيقة كونه تربوي قدير استاذ في فنه لذا فأستاذيته عصفور بحجر واحد ولكنه برميته تلك جنى قيمة ورصيداً عاليين فأستحق وبحق وبجزيل عطاءه ان يكون من الصفوة بين مطربي بلادنا وان نسعى جميعاً اعلاميين وقبلنا مسؤولين بل والمحبين والمريدين إلى تكريمه والاحتفاء به.

قبل الختام:
حسن عطا: وضعتم بمقدمكم الي .. وساماً على صدري.

بمجرد انتهاء المداخلات الآنفة انبرى الفنان القدير "حسن عطا" للاجابة والرد .. فلم تسعفه الكلمات فاجاب بالعبرات وبكلمات صاحبتها التأتأة والتكرار والشكر الجزيل لهذه اللفتة الكريمة كما وصفها موضحاً بان وساماً بقدر تاريخه الحافل بالابداع قد وضع على صدره من جميع الحضور والمتصلين وخص بالذكر رياض محمد سالم بن شامخ على سؤاله وامنيته بالتواجد مع الجمع الحاضر مترحماً على والده المغفور له بأذنه تعالى. مردفاً بان هذا التكريم مقدمة إن شاء الله لما يستحقه وختتماً بعبرات سخينة كلامه.

ولسان حاله امتنان وعرفان وعودة روح لإنسان يكفيه كما قال ان يسئل عن احواله من قبل كائن من كان.

■ تحدث في الأخير الفنان الواعد نجوان شريف: مظهراً اعجابه الشديد باغاني "حسن عطا" املاً ان يسير على نفس الدرب ذاته ومظهراً شديد امتنانه لمن اضحو اساتذة رغم فارق الاجيال فعاليتنا المتواضعة لرجل بحجم لحج بل والوطن باجمعه كانت نقطة في بحر التكريم المطلوب لايفائه حقه. نرجوا ان تجد كلماتنا هذه صدى لمن يجب عليه المشاركة الحقه في التكريم اللائق "لحسن عطا".

أدار الفعالية وباقتدار معهود الاستاذ الإعلامي عبدالقادر خضر مبدياً بين الداخلة والاخرى كثير من المميزات الخاصة بالفنان "حسن عطا" والذكريات الخاصة موصياً بالاهتمام والرعاية لهذا العملاق وفاءاً لعطاءاته الواضحة للعيان.

تلك كانت خلاصة وان طالت لشخصية في الفن صالت وجالت فهل تحظى بلائق التكريم ونقول نالت ..

نرجو من الله الصحة وطول العمر لفناننا الكبير حسن عطا آمين وغدت بوسع الوطن كله وبالنتيجة فنحن جميعاً تلاميذاً له .

■ الأستاذ/ علي حسن القاضي "رئيس فرع اتحاد أدباء لحج": نشكر تكريمكم هذا ونعد بتكريم أوسع.

اركنا الاحتفاء بالفنان "حسن عطا" الأستاذ علي حسن القاضي وشكر جميع الحضور على هذه اللفتة للفنان "حسن عطا" معتبرها تكريماً سبق خطة واسعة وبرنامج منسق ستظهر نتائجه في فبراير من العام القادم للفنان "حسن عطا" واضاف:

" ان تكريم شخص الفنان حسن عطا هو تكريم يستحق بالفعل كل هـ ذا واكثر واعدكم بأن لحج على موعد قادم "فبراير ٢٠٠٧" والدعوة مفتوحة لكل المنتديات بل لكل من اراد المشاركة ولنحيي ونحي هذا الفنان العملاق ونظهر امتناننا له في ابهى صورة لعل ذلك يرد ديناً له علينا.

■ الأستاذ الشاعر والإعلامي نجيب مقبل: استاذ ومعلم ومناضل = قيمة ورصيد عالي

قبل ختام فعاليتنا الضافية ابى الأستاذ والإعلامي المتميز نجيب مقبل وكعادته إلا أن يشارك برغم انشغاله الدائب في مكاتب الصحيفة "١٤ أكتوبر" كمدير تحرير فوصلنا صوته الأثير عبر الأثير "تليفونياً" فحيا الجمع الحاضر والمحتفى به فقال: لعل التميز الذي اظهره "حسن عطا" في عطائه أكثر فناً وطرباً يكمن في كونه تربوياً عرف كيف يوظف كلماته ويصوغها لحناً مما يجعله متفرداً مستغنياً عن الأحادية التي تظهر حال كثير من الفنانين المطربين بخاصة فهو جمع إلى جانب أصالة عطائه التزامه التربوي بالخطنفسه كتربوي لادراكه كنه شخصه وما يجب عليه ان يقول كفنان ومطرب فأظهر التزامه التربوي من خلال تعاطيه مما يجعله مدرسة قائمة بذاتها. اضافة إلى ذلك وطنيته الواضحة في اكثر من نص اداة وترانيمه الرائعة التي زادت من جمال النصوص التي اختارها بعناية مما يجدر بنا ان نضيف له صفة النضال هي صفات ثلاث أو أكثر من رمى بها "حسن عطا" اكثر من

جميل ثابت :

حسن عطا كامتداد البحر والحقل

مرافئ

أحمد عمر بن سلمان

جعل العلم في متناول كل الناس

محمد عمر بحاح

■ علم بارز من إعلام الفكر والإعلام في اليمن.

واذا أردت أن أكون اكثر إنصافاً فانه رائد في مجال تبسيط العلم وتقديمه إلى كل الناس. انه بمثابة المعلم، فيه حكمة الفيلسوف وبساطته، وفي يده مشعل العلم والمعرفة، وجسارة الفارس، وفيه كل روعة الانسان.

انه الأستاذ/ أحمد عمر بن سلمان ومن سواه يمكن ان تطلق عليه كل هذه الصفات التي يستحقها عن جدارة؟!

فعلى كثرة الإعلاميين في الوطن العربي والعالم وعلى كثرة الاذاعات التي تبث برامجها طوال اليوم على قلة البرامج العلمية فيها، من مثله استطاع أن يقدم العلم ومنجزاته إلى الناس بالسلاسة والبساطة اللذين قدمهما به عبر أثير "اذاعة عدن" لعدة عقود في برنامجه الاسبوعي ذائع الصيت : "العلم والانسان".

وهي ببساطة وسلاسة جعلت العالم في متناول الجميع. المختص وغير المختص. المتعلم والأمي. طالب "العلمي" و"طالب الأدبي" الصغير والكبير الرجل والمرأة بدون استثناء.

قصة نجاح رجل عصامي عمل بدأب وتجاوز كل الصعاب، ومثل يحتذى، على الشباب والأجيال الجديدة ان تمثله وتقتدي به.

يعود جزء كبير من نجاح برنامج " العلم والانسان" إلى شخصية معده ومقدمه. وإلى شغفه بالعلم ومنجزاته، ومتابعة تطوراته، وكل جديد في مختلف مجالاته. وإلى ثقافته واجادته للغة الانجليزية.

وهي لغة العلوم العصرية في زمننا الحاضر بعد ان أخذ العرب والمسلمون اجازة مفتوحة من العلم والحضارة. وصارت المكتشفات العلمية الهائلة خلال القرنين الماضيين حكراً على الغرب!

هو واحد من اولئك الذين صنعتهم ظروف الحياة. كانت طفولته في مدينة غيل باوزير بحضرموت غير بعيد من مدينتي المكلا والشحر. وهي رباط علم مثلما هي مدينتا تريم وزبيد، الحياة فيها نموذج مصغر لبانوراما حضرموت آنذاك من عادات وتقاليد ومن موروث قديم، تختلط فيها مراحل الحضارة الحضرمية، ويعيش أهلها مثلما هو الحال في كل اليمن وسط الاسرة الممتدة حيث يسود التكافل الاجتماعي، لكنها تختلف عنها في نزوع المجتمع نحو السلم والمدنية ، ومعرفة التعليم الذي لم يكن متاحاً في جميع حواضر حضرموت ناهيك عن ريفه حتى منتصف القرن العشرين.

تلقى أحمد عمر بن سلمان تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، وكذلك الدراسة الوسطى " الاعدادية" وكانت المدرسة الوسطى بغيل باوزير تتصف بمواصفات لاتتمتع بها أية مدرسة مماثلة في حضرموت في ذلك الوقت ولاحتى بعده.

وإلى جانب ما كانت تقدمه لطلابها الذين كانوا يأتون اليها من بين المتفوقين من كل حضرموت من علوم ومعارف عصرية على يد مدرسين مميزين، كانت تعد تلاميذها اعداداً خاصاً يجعلهم قادرين على الاعتماد على ذاتهم، وعلى التفكير، واعداد قدراتهم لكي يكونوا قادرين على احداث التغيير والتطوير. وكانت الفرق الكشفية، والجماعات العلمية الزراعية والجغرافية، والأنشطة الرياضية والثقافية جزءٍ من هذا الاعداد وهو ما تفتقر اليه مدارسنا اليوم بكل اسف.

وفي هذا نستعيد بعضاً من اسماء تخرجوا من هذه "المدرسة الأم" كما اطلق عليها تلميذها ومديرها فيما بعد التربوي القدير والدبلوماسي اللامع الاستاذ محمد سعيد مديحج ومن هؤلاء: د. محمد عبدالقادر بافقيه ، د. سعيد عبدالخير النوبان، علي سالم البيض ، صالح منصر السيلي د. فرج بن غانم ، المهندس فيصل بن شملان، محمد عوض باعامر ، جمعان بن سعد، د. سالم عمر بكير، عبدالله صالح البار ، محمود سعيد مدحي ، الاخوة خالد وسالم وفائز عبدالعزيز ز ، ابوبكر سعيد باعباد ، طالب جعفر بن شملان ، عبدالله عبدالكريم الملاحي ، عبدالرحمن الملاحي ، فاروق عثمان بن شملان ، حيدر أبوبكر العطاس ، فيصل العطاس ، عبدالعزيز باعيسى ، عبدالرحمن عبدالقادر بافضل ، والقائمة تطول .

فقد كانت " وسطى الغيل " بحق " مصنع الرجال " في حضرموت . وقد واصل العديد من خريجيها دراساتهم الثانوية والجامعية والعليا فيما بعد، وتبوأ عدد كبير منهم مراكز حساسة في جهاز الدولة قبل وبعد الاستقلال ، وفي دولة الوحدة، ومازال بعضهم حاضر رين بقوة حتى اليوم في المشهد السياسي والثقافي والأدبي على مستوى البلد كله.

من هذه المدرسة تخرج أحمد عمر بن سلمان الدفعة الرابعة العام ١٩٥٤ - ١٩٥٥م ومن دفعته د. عوض عيسى بامطرف ، عوض فرج حيدر ، د. صالح عبدالملك بن همام ، عبدالرحيم حامد السقاف ، عبدالله محمد باحويرث ، عبدالله عبدالكريم الملاحي ، سعيد يسلم الرباكي ، أحمد عبدالغفور الهندي ، عمر سالم جيشان ، سالم سعيد بن غوث ، فرج أحمد عبدالغفار ، عبدالرحيم يعقوب باوزير ، سالم محمد باحويرث ، وسالم بن عبدالرحيم يعقوب ، وكان التربوي القدير أحمد بن طاهر باوزير أحد أهم المدرسين الذين تلقوا العلوم على يديه .

بعد تخرج أحمد عمر بن سلمان بتفوق ذهب على مصر لدراسة الثانوية ثم الطب ، كانت الحياة في مصر مغايرة سياسياً وفكرياً واجتماعيا عنا ألفه الفتى في مدينته غيل باوزير ففتحت آفاقه على عالم جديد ، وعلى عوالم ثقافية ، وعلى معارف علمية حديثة ، اخذت لبه واهتمامه .

لكن حادثاً مؤلماً ومأسأوياً وقع لاسرته في بلدته اضطره إلى قطع دراسته للطب، فقد حلمه في ان يغدو طبيباً، لكنه يتجاوز المحنة، وبفضل شغفه بالعلم استبدل الدراسة الاكاديمية بالقراءة والتثقيف الذاتي .

كان النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم عصراً سريع التطور والايقاع ، وتكتشف فيه في كل يوم تقريباً منجزات ومخترعات علمية جديدة، ويتوصل فيه العلماء إلى المزيد من النتائج العلمية التي تنتقل بسرعة وتسهم بفضل ما ينتج عنها من اختراعات بتغيير مصير البشرية وتجعل حياة الانسان اكثر سهولة وتعقيداً في نفس الوقت.

وكان بن سلمان الذي يتابع تلك التطورات المذهلة، والقوة الهائلة الذي حققه الغرب بسبب تقدمه العلمي والحضاري مما تتاح له السيطرة على شعوب الشرق وجعلها بحكم التابع لها ، يحز في نفسه ما اصبحت أمته عليه من تخلف، ويتوق إلى جعل حقائق العلم في متناول أكبر عدد من الناس في بلاده، لايمانه بالدور الكبير والخطير الذي يلعبه العلم في حياة البلدان والشعوب وفي تقدمها الحضاري.

وكان الرجل وقد ادرك البعد الهائل للعلم ومنجزاته في التطورات الانسانية الكبرى خاصة في القرنين التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين المنصرمين يبحث عن وسيلة تمكنه من ايصال نتائج تلك العلوم إلى الناس في بلاده.

أدرك الرجل بذكائه وفطرته السليمة، وايضاً بحكم متابعته للتطورات من حوله ان الاذاعة هي الوسيلة الإعلامية الاكثر تأثيراً وانتشاراً والأنسب لتقديم حقائق العلم إلى الناس، على عكس الصحافة في بلاده المحدودة التوزيع والتأثير لارتفاع نسبة الأمية بين السكان وقلة عدد المتعلمين وعلى عكس التلفزيون ايضاً الذي لم يصبح بعد منافساً قوياً للاذاعة كما هو اليوم .

وهكذا وقع اختياره على "اذاعة عدن" وهي يومها من بين أقوى محطات الاذاعة في المنطقة وأوسعها انتشارا

لكنه وقد اختار الوسيلة التي سيقدم من خلالها برنامجه العلمي، كان عليه ان يتجاوز عقدة هامة وهي صعوبة المادة والمصطلحات العلمية وكيفية ايصالها إلى أكبر عدد من المستمعين.

ولما كان يعي ان مستمعيه من مختلف المستويات العلمية، ومن مختلف الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية وغالبيتهم من الأميين ، أو من الذين ليست لديهم اهتمامات بالعلوم فقد اهداه تفكيره إلى سبيل تبسيط المعارف العلمية بحيث يفهمها الجميع.

وبعد ان تجاوز هذه العقدة كان عليه ان يصيغ مادته العلمية بأسلوب إعلامي - اذاعي ويقدمها بلغة بسيطة يفهمها العامة قبل ذوي الاختصاص أو الاهتمام.

وفوق نجاحه في تجاوز هاتين العقدتين فان شخصيته الفذة التي تتمتع بقدر كبير من الظرف الانساني ساهمت إلى حد غير متوقع في نجاح برنامجه العلمي إلى الحد الذي استمر في تقديمه لنمو نصف قرن تقريباً.

ليس ذلك فحسب، بل انه جعل من عقدة لسانه كتلك التي دعا موسى "عليه السلام" ربه ان يحلها عندما قال " وأرسل أخي هارون معي إلى فرعون واحلل عقدة من لساني" سبباً اضافياً من أسباب نجاحه العلمي والإعلامي، بدل ان تكون عائقاً في طريقه .

نستطيع القول ان أحمد عمر بن سلمان استطاع من خلال برنامجه " العلم والانسان" أن يحبب العلم إلى المتعلم كما إلى الانسان العادي الذي ليست لديه اهتمامات علمية من أي نوع وان يبسط له علوم العصر ويجعلها مفهومة له ومحببة اليه، فاقبل الناس على برنامجه وعلى الاستماع اليه. وما أعرف برنامجاً علمياً أو غير علمي واحب معده ومقدمه على تقديمه اسبوعياً عبر الاذاعة بنفس الدرجة من النجاح خاصة في الوطن العربي وعلى مدى عقود.

واعتقد ان ذلك يعود بدرجة رئيسة إلى أن الاستاذ/ أحمد عمر بن سلمان صاحب رسالة علمية وإعلامية يريد ايصالها إلى الناس، وليس مجرد معد ومقدم لبرنامج اذاعي لايحقق من ورائه إلا دخلاً مادياً ضئيلاً.

وهذا الايمان بالرسالة التي يؤديها كان من الاسباب القوية في اصراره على تقديم برنامجه في موعده الاسبوعي طوال كل هذه العقود.

ولاشك في انه كان على أتم الادراك بالدور الذي يلعبه العلم والمعلومة كقوة في تحرير الانسان من سيطرة الجهل ووطأة الخزعبلات والتقاليد البالية، فكرس حياته لنشر العلم والمعرفة وتحرير الانسان روحاً وعقلاً وفي ذلك تكمن روعته وريادته.

أحمد بن أحمد قاسم .. فنان مغمور.. لا مشهور

عمر عبدربه السبع

قل لي يا صاح كيف يمكننا التمييز بين الفنان المشهور والفنان المغمور، ترى ما هي معايير هذا التمييز، وكيف نستطيع القياس الصحيح بين هذا الفنان وذاك؟

هل تكمن المفاضلة في جودة كلمات الشاعر الغنائي، أم في مقامات وحسن اختيار نمط تلحين هذه القصيدة أو النظم، أم في رقة ودقة طبقات الأداء، أم أن كل هذه الأشياء مجتمعة تشكل معاً وحدة كاملة للتمييز بين الغث والسمين، وبين اللحن والأداء الساذج وبين اللحن والغناء الخالد، وهل يقيم الغناء الجميل الجمهور المستمع أم الناقد المتخصص، وهل تستقيم شهرة الفنان، بعد ذلك، على عدد الأمصار والاصقاع المتباعدة التي يستمتع جمهورها بهذه الأغاني، أم أن هناك أموراً أخرى يلعب فيها الوسط الاجتماعي والوضع الاقتصادي والأجواء السياسية دوراً هاماً في شهرة المغنين.

أسوق لك يا صاح هذا الحديث بعد أن لفت انتباهي ثراء وغناء النظم والأشعار الغنائية التي حفلت بها أغاني الفنان أحمد بن أحمد قاسم، وإعجابي الشديد بألحان وغناء الفنان أحمد بن أحمد قاسم، تلك الأغاني المفعمة بالحب والذكريات والحنين أمثال: صدفة التقينا على الساحل ولا في حد، أنا أهواك، عذبيني، يا عيباه، حقول البن في خديك، المي والرملة، ابتدينا، خطوة خطوة، حبيبي يا كبير القلب، يا مزهري الحزين، وقريب بعيد، ياطبي وصله غلا.. هذه الكلمات الغنائية التي كتبها له شعراء كبار أمثال لطفي جعفر أمان، أحمد الجابري، مصطفى الخضر، محمد عبده غانم، د.سعيد الشيباني.. ما لهذه الأغاني لم تغادر مع الأثير الحدود اليمنية، فهي ؟ أي الأغاني القاسمية، أيضاً على صعيد مدينة لحج، المدينة الأقرب إلى عدن، تكاد لا تلقى اترحاب والقبول من أبناء لحج المشهورين بحبهم للغناء والمواويل والفن، ناهيك عن المحافظات الأخرى المترامية في ربوع اليمن، أما على مستوى دول الخليج فحدث ولا حرج، فلن تسمع عن أحمد قاسم ما يسر خاطر ولا عن محبيه قياساً لشهرة الفنان أحمد فتحي والفنان أبوبكر سالم بلفقيه و..

لقد كان الفنان أحمد بن أحمد قاسم مبدعاً أضاف إلى الألحان اليمنية بصمات ذات قيمة خالدة، وكانت قدراته في السيطرة على أوتار العود عظيمة، وسجلت له أغانٍ كثيرة بصوته، وباستخدام أنامله على العود فقط.

وهو في الشارع العدني أشهر من نار على علم، ولا شك أن يكون له محبون في ربوع اليمن من أقصاها إلى أدناها، ومع ذلك فإنه لا محالة من الاعتراف، بأن الفنان أحمد بن أحمد قاسم يعتبر فناناً مغموراً.

لقد جاهد الفنان أحمد بن أحمد قاسم للشهرة، لكن أمله خاب من الوهلة الأولى، عندما سقط فيلمه (حبي في القاهرة) ودراسته الأكاديمية لم تشفع له إنجاز ما طمع إليه..

وقد قيل إن مشكلته أنه لا يملك البساطة والزهد، وأن التواضع ليس من شيمه.

ولكي يعاد الاعتبار لهذا الفنان القدير أحمد بن أحمد قاسم، علينا تقديم جرعة مكثفة من الأنشطة والفعاليات المتميزة لتقييم أعمال هذا الفنان، ونفض الغبار عن ألحانه وأغانيه وسهراته الفنية، وعلى محبيه - والمعترضين على العنوان أعلاه - أن يهموا بتجميع أعماله وسيرته الفنية وتقديم كتاب قيم يحفظ للفنان أحمد بن أحمد قاسم قدرته، ومشواره الطويل في الفن.